تعالوا نكفر بالمدنية !

للأستاذ عبد الحميد ياسين

ان من حق الأسماك والحيوانات الأخرى فى المحيط الهادى ، بل من واجبها أن تبتهج وتلهج بالثناء على جمعية حماية الحيوانات فى سويسرا حين تقرأ — كما قرأنا بالأمس — نبأ الاحتجاج الشديد الذى قدمته هـذه الجمعية إلى الرئيس ترومان على تجربة القنبلة الذرية فى مكان ما فى ذاك المحيط .

حقاً ، إن المدنية قد بلغت الذروة فى السمو ، والشعور الإنسانى قد بلغ حداً من الإرهاف لم نكن نحلم به

لقد ساء هذه الجمعية تعريض حياة الأسماك للخطر من جراء تجربة القنبلة الذرية فاندفعت تحتج عليه ؛ أما أنا فسرعان ما عادت بى الذاكرة طاوية أشهراً عشرة إلى اليوم الذى أسقطت فيه إحدى القلاع الطائرة الأميركية هدية نفيسة صغيرة الحجم غالية الثمن على مدينة هيروشيما اليابانية . لقد كانت هـذه أيضاً قنبلة ذرية ، بل أول واحـدة تفتقت عنها عبقرية مدنية الغرب ، وأهدتها إنسانيته الرفيعة . كان لهـذه القنبلة دوى وانفجار ، ودخان ونار ، وحرق وهدم ، وموت مخيف ، أودت بحياة مئتى ألف من الناس ، وأصابت كثيرين بعاهات . وبعد أيام معدودة تلتها قنبلة أخرى أهديت إلى مدينة أخرى فى اليابان كانت أقوى أثراً وأشد فتكا

عدت أبحث فى زوايا الذاكرة عن نبأ استنكار أو استهجان أو احتجاج أوحت به العاطفة الإنسـانية الرفيعة إلى جمعية فى سويسرا أو غيرها من البلدان الموغلة فى المدنية ، فلم أجد شيئاً . ثم جعلت أفكر ، فهدانى الفكر إلى تعليل بدا مقبولا : إذ قلت لنفسى : لو استنكرت جمعية كهذه عملا كهذا ، أو استهجنته ، أو احتجت عليه ، لفسر ذوو الحول والطول عملها بأنه مناهض للقوى الديمقراطية ، وأنعموا عليها وعلى القوم الذين تقوم بين ظهرانيهم بقنابل صاعقة ماحقة بغية التأديب والتهذيب

وفكرت فى سويسرا ، تلك البلاد البالغة الذروة فى المدنية والرقى الإنسانى ، وذكرت أنها كانت مقراً لعصبة الأمم ، وأنها فندق أوربا فى الصيف والشتاء وما بينهما . فقلت : لعل هذه الصيحة من جمعية فيها تذكر الناس بأنها لا تزال الفندق الفخم الذى عرفوه ، ليعودوا إليها بمنظمتهم العالمية الجديدة ، حيث الجو الإنسانى مؤات ، والعواطف النبيلة السامية تملأ الأرجاء .

وكدت أسبح بحمد الرغيف الذى يوحى سياسات الدول ، ويقرر مصاير الشعوب ؛ ولكنى آثرت الانتاد والتروى ، وأعدت النظر فى احتجاج تلك الجمعية ، فرأيت فيه نفاقاً لا ينكره إلا أعمى ، ولا يسكت عليه إلا مأجور ، ولا يستميغه إلا ذو ذهن بليد ، وشعور مثلم ، وخيال مهيض الجناح . ودعوت الله أن لا يجعلنى وبنى قومى من المنافقين العمى المأجورين ، وجئت أدعو الناس ، دعوة خالصة لوجه الله ، أن نكفر بهذه المدنية ونؤمن بالله وحده !

(القدس) عبد الحميد ياسين

الأستاذ صلاح الدين المنجد يقدم :

الظرفاء والشـــحاذون فى العصر العباسي

وهو كتاب طريف لطيف ممتع

لا تستطيع أن تتركه حتى تقرأه كله

وقد طبع فى « مطبعة الرسالة » طبعا متقنا

يطلب من دار « الرسالة »

ومن المكاتب الشهيرة وثمنه ١٢ قرشاً غير أجرة البريد